احاول ان اخفي ابتسامة ، فرغم اجابتها ميزت نبرة قلقلة اعرفها جيدا ، ولم انجح في اخفاء ابتسامتي حينما فكرت في انني منذ الان سأستطيع نفض رماد سيجارتي كما يحلو لي على بلاط الزنزانة التي سيسجنونني فيها ، لكن ترى ،، هل سأجد هناك سجائر ؟؟

انطلقت حياته المدهنة لاسمعه يقول : انك تملك مكتبة كبيرة ، بسرعة دون ان افكر اجبته : ترى هل كنت ستزورني لو لم تكن كبيرة ، لم يرد ، ايضا دون ان يشير انقض زباينته ليحتل كل منهم ركنا في الحجرة بينما جلس هو الى المكتب ،

يوم زارتني لاول مرة قالت نفس الكلمات : آه ،، انك تملك مكتبة كبيرة ،

لكن ردي عليها لم يكن نفس الرد ،، من خلال ابتسامتي اجبت : رغم هذا فسأحاول ان اجعلك تقرأين كل ما فيها ،

جلست الى جانبها بعد ان جذبتني من يدي ، احطتها بذراعي وملت الى ناحيتها وهمست : هل انت خائفة ؟؟ ارتسمت على شفتيها ابتسامة ، وضغطت على يدي ، وهمست : هل يمكن ان اخاف وانا الى جانبك ؟؟ احتضنت كتفها بأصابعي وحولت عيني عنها ، هل اخبرها انني بعد قليل لن اكون الى جانبها ؟؟ وانها ستصبح وحيدة عليها ان تواجه الدنيا كلها بخبرات اعوامها العشرين التي لم تر فيها الكثير ؟؟ وانها ستحتاج وقتها الى اشياء اخرى غير رقتها ، وبرائتها ، وملامحها الطفلة ؟ رغما عني وجدت نفسي انهض والتحفز يقفز خلال صيحتي : هذه خطابات خاصة ، ليس من حقك قراءتها ، بهدوء التفت لي ، انتظر حتى ادرك انني قد استوعبت تماما ثقل اليد التي امسكت بكتفي من خلفي ، ثم اجاب بنيران الحيات التي لم يحاول تغليفها بالدهن هذه المرة : ان ما يهمنا بشكل خاص ، هو الخصوصيات ،، لم ينتظر حتى اعود لجلستي، بل استدار بنفس البغض الهادىء وبدأ يفتح الاغلفة التي اخرجها من درج المكتب الصغير ، هل يشعر بالسعادة لانه استفزني ؟؟ ليسعد او يحترق ، ليس من حقه ، سيدنس كلماتها برذاذ الجثث التي سيقطر من عينيه فوق السطور ،

لماذا سافرت ؟؟ ارجوك ،، عد بسرعة ،، ما عدت قادرة على احتمال احساسي بأنك بعيد ،، اراك امامي في كل لحظة ،، في زميل يشرح لي ،، في الاستاذ الذي يتصدر المدرج ،، على المقعد بجانبي وانا اقرأ ،، وحينما امد يدي لالمسك اكتشف انك بعيد ،، بعيد ،

كيف اتركه يلوث الاحرف ؟؟ ماذا يجب علي ان افعل ؟ زفرت ،، نظرت اليها ،، لم اتحمل لون الحمرة الذي يعلو خديها ، فأدرت وجهي بعيدا ، ترى هل ستكتب لي ثانية مثل هذا ؟؟

واذا كتبت هل سيسمحون لي باستلام خطابها ؟؟

التفت ناحيتي بالابتسامة نفسها التي اعتقد انه وزملاؤه فقط القادرون على رسمها ، قال : أرأيت ؟؟ لن آخذها ،، هاانذا اعيدها الى مكانها ، ثم اكمل بعد ان استدار وتناول رزمة الكتب التي امامه : آه ،، هذه اذن كتب المدام ؟ لم ارد ،، فأنا اعرف انه لا ينتظرردا ، وبدأ هو يبعثر الرزمة التي لم ترتب منذ اسبوعين ،

كنت قد وصلت لتوي ، اعتقدت انها لا بد نائمة بعد ان ملت انتظاري لنتناول غذاءنا سويا لكنني فوجئت بأنها لم تصل بعد ، قبل ان يتصاعد قلقي تصاعد رنين جرس الباب ، من عدم انقطاعه ادركت انها هي ، دخلت ومعها كل مرحها لتقذف بحقيبتها وتهتف قبل ان تصل الحقيبة الى الاريكة : عقدنا اليوم اجتماعا حاشدا ، حضره المئات ، وقررنا اعلان الاضراب ، أرأيت لستم فقط من يهتمون بالسياسة ،

ورغم كل ما حاولت ان تضعه على ملامحها من جدية فلم تنجح في اخفاء سمات براءتها وهي تكمل : اوتدري شيئا اخر ،، لقد انتخبوني عضوة في لجنة تنظيم الاضراب ، فما قولك الان ؟ فتحت ذراعي على اخرهما لاحتويها وانا اجيب : تستحقين قبلة طولها خمس دقائق عقابا لك على تأخيرك ،

قال بحياته المدهنة : اعتقد اننا انتهينا من هذه الغرفة ،، هل ننتقل الى غرفة اخرى ؟؟ اجبت وانا احاول ان يخرج صوتي هادئا : بقيت غرفة النوم ، بطبيعية ، كانني ادعوه الى النادي قال : اذن ،، هيا بنا ،

اضطررنا هذه المرة الى ان نخطو بحذر لنتفادى اكوام الكتب ، رغم الاحذية الثقيلة التي يرتديها من يسبقوننا احسست انها مثلي تحاول ان تكون خطوتها رقيقة فوق الاغلفة ، لهاث متعب طرق اذني وحينما استدرت وجدت الكتلة الذي كان خلفي يحاول ان يحتفظ بتوازنه رغم الكوم الذي يحمله ، رغما عني شعرت بالسعادة لتعبه ،

حينما غمر الضوء الهادىء الحجرة ، بعد ان ادرت مفتاح النور ، خيل الي انها ضاقت ، مساحات الفراغ القليلة فيها لم تتمكن من استيعاب كل الكتل التي احتلتها ، حاولت التغلب على شعور بالغضب منأني ،

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة من صباح يوم جديد ، وقد اغلقت الباب منذ لحظات وراء اخرين جاؤوا ليحتفلوا معنا بزواجنا ، تمددت الى جانبها وفردت ذراعي تحت كتفيها لاجذبها ناحيتي واغمضت عيني محاولا ان اتخلص من كل اصداء الضحكات المرحة ، والنكات ، والمداعبات ، واخلي رأسي لفكرة واحدة ، هي انها معي ،، بجواري ،، وحدنا ، واستدارت هي لتدفن وجهها في صدري ، وهمست : اتدري ،، اشعر الان فقط اننى اعيش في دنياي ، هذه الحجرة ،، هذا الفراش ،، وانت بجانبي ،، هي دنياي التي لا اريد غيرها ،

انتفاضتها بجانبي تهزني ، اتابع عينيها لتصطدم نظراتي بأصابع خشنة غليظة لاحدى الكتل تجوس عبر قطع الثياب الصغيرة في درجها الخاص ، ملمس الاصابع الخشنة على النسيج الرقيق احسه داخلي ارجل عنكبوت يعبث بأحشائي ، انتفض ، اقفز لانحي اليد البغيضة وصوتي فحيح يهتف : توقف ايها الوغد ، تحفزي ينطلق خلال عيني ليواجه خبثا ينسال من وجه الكتلة المسوح ، استعرض في لحظة كل ما يمكن ان يحدث ولا ابالي ، الحيات المدهنة التي ادرك صاحبها ما حدث تتشكل ، لا بأس ايها العريف ،، اترك هذا الدرج ، يستدير الكتلة ويفتح درجا اخر ، بعد لحظات تنطلق كميات التحفز داخلي في زفرة طويلة ، واعود بتثاقل الى جوارها ، نظراتها التي تركزت على زاوية الفراش ولون الارجوان على خديها ضاعفا غضب اعماقي ، حولت نظرتي سريعا ، ماذا كان يمكن ان افعل ايتها الحبيبة ؟ بل ماذا ستفعلين انت بعد ان تصنعين وحدك ؟؟ وهل ستعتبرينها ايضا دنياك بعد ان ينقص منها كوني بجانبك ؟

الحيات المدهنة تنطلق : اعتقد اننا انتهينا ،، والان ،،

قاطعته بصوت حرصت على ان ينقل له احساس باللامبالاة : اعرف ،، علي ان اذهب معكم ، سيدرك الان انني كنت اعلم منذ البداية ما يريدون ، قال بنفس ابتسامته : لا ،، ليس انت ،، بل هي ،

لم تكن نبرات صوته هذه المرة حيات مدهنة ، بل اذرع بشعة لاخطبوط ضخم ملأت فراغ الحجرة ، واستقر واحد منها على ذراعها يجذبها ، بينما تسلل واحد اخر الى داخل رأسي ليعتصر عقلي ويفتت خلاياه حتى لا تصبح اي منها قادرة على فهم شيء ، وثالث التف حول وسطي ليسحبني الى وسط الردهة خلفهم ليثبتني هناك ،

احاول ان اتخلص من اذرع الاخطبوط لامنعهم ولا انجح ، بينما تتمكن هي من الانفلات لحظة تعود فيها الي لاحس بيدها تصافحني ولا تكاد حتى تجذبها الاذرع من جديد الى الخارج ، رغم تفتت خلايا عقلي استطيع اثناء لمستها ليدي ادراك ان بشرتها ناعمة كبشرة طفل ، ينصفق الباب ، اسمع هدير محرك سيارة ومع ابتعادها تخف قبضات اذرع الاخطبوط رويدا رويدا حتى اتحرر منها تماما مع اختفاء صوت السيارة ، عبر قطع الاثاث المقلوبة والاوراق المتناثرة اخطو ، اجلس بهدوء على الاريكة ، احملق في ذبابة سوداء بغيضة تدور حول المصباح المدلى من السقف ولا تكاد تستقر عليه حتى تعود من جديد للدوران ،

صدر مجلد
الهدف
السنة السادسة

تجليد ممتاز
كمية محدودة

تطلب من ادارة
الهدف
صندوق البريد : ٢١٢

ل.ل ٣٥ بالاضافة لأجور البريد